

نفحات القرآن

[429] راجع الى ا [وخائف من عذابه ومتخذ سبيل التوبة. المسلم هو ان هذه الآيات عامة لجميع البشر، لكن لا ينتفع بها إلا من خاف ا [وشعر بالمسؤولية (1). وبتعبير آخر: فان جملة (لِكُلِّ عَبدٍ مُّذِيبٌ) بمثابة بيان لسبب جملة (اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَايَةً)، أي ان الالتفات الى حقيقة العبودية والتوبة والإِناية سبب للانتفاع بهذه الآيات (2). وفي الحقيقة، إذا ما درسنا حقيقة مفهوم العبودية، رأينا لا يخلو من التوبة والإِناية عند اقتراح الذنب. * * * أما ثالث وآخر آية في البحث، فقد أشارت مرة أخرى الى المصير الرهيب لقوم لوط ذلك المجتمع الذي بلغ من العار أقصاه، وسخر من جميع قيم الايمان والانسانية وغمر في وحل الفساد والفحشاء... إن الآية بعدما أشارت الى تدمير مدنهم وتخريبها قالت: (وَتَرَكْنَا فِيْهَا آيَةً لِلَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ الْعَذَابَ الْاَلِيمَ) يعتقد الكثير أن مدن قوم لوط كانت في الشامات قرب "البحر الميت" أو بين الشام والحجاز، وكان يطلق عليها "المدائن المؤتفكة"، ويقال: إنه عندما زلزلت الارض من مدنهم هدمتها، ثم نزلت عليهم أمطار من الاحجار، وانشقت عندها الارض شقاً نفذ فيه ماء "البحر الميت"، وبذل هذه المدن الى مستنقعات نتنة، ولهذا يدعي البعض العثور على آثار من الاعمدة وغيرها من هذه المدن في أطراف البحر الميت. وعلى أي حال، فان هذه الآثار الباقية - سواء كانت في اليابسة أو تحت _____ 1 - تفسير القرطبي الجزء 8 الصفحة 5346. 2 - تفسير روح المعاني الجزء 22 الصفحة 104.